

إلى الشباب ..

تساؤلات ومحاورات

إعداد
أحمد بن عبدالله السلمي

الإصدار الثالث



جمعية التنميـة الأُسْريـة بالأحساء

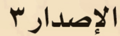
Family Development Association in AL-Ahsa (Osarya)

إلى الشباب..

تساؤلات و محاورات

إعداد

أحمد بن عبد الله السلمي



جمعية التنمية الأسرية بالأحساء ، ١٤٤٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السلمي ، أحمد عبدالله
إلى الشباب تساؤولات ومحاورات . / أحمد عبدالله السلمي .-
الأحساء ، ١٤٤٠ هـ
٤٠ ص ، ٠ سم
ردمك : ٨-٣٥-٨١١٩-٦٠٣-٩٧٨
١- الوعظ والإرشاد ٢- الشباب أ . العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٤٠/٦٣٤٨

رقم الإيداع ١٤٤٠/٦٣٤٨
ردمك : ٨-٣٥-٨١١٩-٦٠٣-٩٧٨



بسم الله الرحمن الرحيم



الإهـــــداء

إليك.. أيها الشاب الغالي الحبيب ..... أخي على درب الخير ..

هذه هديتي إليك من أخ لك محب ناصح ، راحم ، خائف ، مشفق ، حريص على سعادتك و هنائك في الدنيا والآخرة، والله الذي لا إله إلا هو لو كنت أملك الهداية و السعادة لبذلتها لك من أول وهلة.. هذه هديتي إليك فاقبلها..

وقبولك لها هو: العمل بمضمونها ومقتضاها، وليس مجرد الاطلاع عليها فقط.

يا ابن الكرام، حفظك الله ورعاك..

إنني كتبت لك هذه الرسالة التي أملاها قلبي، وحملها إليك النصح والحرص على ما ينفعك، فأملي أخي فيك أن تفتح لها أبواب قلبك، وتضمّنها في سويدائه، فإن فعلت أخي فإنك -إن شاء الله- لن تعدم خيرًا تجده فيها، إليك أهدي هذه الصفحات المتواضعة، سائلاً الله أن يجعل في هذه الرسالة النفع والخير لقارئها وكاتبها وناشرها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعلها ذخرًا لي في ميزان عملي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فلا شك أن هناك عددًا من الكتب والرسائل التي تبحث في قضايا الشباب، إلا أن الكتب والرسائل التي تخاطب الشباب مباشرة قليلة، فسطرت هذه الرسالة، وحرصت على ضمّ وجمع ما تفرّق وتبعثر، خاصة ما يخاطب ويحاور ويلامس عقول الشباب وأحاسيسهم، وحتى أدلي بدلوي وأشاركهم في هذا المضمار.

فكانت هذه الرسالة الذي أودعتُها عصارة فكري، وخلاصة حبي.. سطّرتُها بكل نبضة من نبضات قلبي.. وبمنتهى الإخلاص والمحبة إن شاء الله.. عساها أن تكون نبراسًا تضيء الدرب للشباب إلى طريق الهداية والفلاح.

أيها الشاب :

هل تأملت هذا الرجل الذي احدودب ظهره، وابيض شعره، وتثاقلت خطاه، وخارت قواه، وسقط حاجباه، وتناثرت أسنانه؟!

فهو يقوم بصعوبة، ويجلس بصعوبة، وينام بصعوبة، ويصلي بصعوبة، ويصوم بصعوبة، ويأكل بصعوبة ويشرب بصعوبة، ويقضي حاجته بصعوبة!!

هل تأملت هذا الرجل؟! ألم يكن شابًّا مثلك؟!

يعيش حياة الشباب.. ويسير سيرهم.. ويلهو لهوهم.. ويلعب لعبهم.. لقد ظن هذا الرجل أن أيام الشباب طويلة، وأن قوة الشباب قاهرة، وأن نضرة الشباب تزهو على الليالي

والأيام!!

واليوم.. وبعد أن كبرت سنّه، وضعُف بنيانه، وتنوعت أسقامه، يبكي على ما ضاع من عمره في اللهو واللعب، يبكي على قوة الشباب التي ولَّت، وعلى نضرة الحيوية التي استُبدلت كِبَراً و شيخوخة، ويتمنى أن يعود إليه شبابه وقوته ليصرفها في طاعة الله ومرضاته..

أيها الشاب الفرصة أمامك في أوج كمالها ...



اهتمام الإسلام بالشباب

أخي الشاب ، أنت مسلم، لا تحتقر نفسك ، لا تقلل من شأنك، إن أديت الدور الذي ارتضاه لك مولاك –عز وجل– لا تقل من أنا، أنت مسلم عزيز، كريم كبير، عظيم عند الله يقول صلى الله عليه وسلم: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم»(١)، ويطوف النبي صلى الله عليه وسلم بالكعبة، ويقول: ما أطيبك وما أطيب ريحك ، وما أعظم حرمتك والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم حرمة منك».(٢)

ومن مزايا الشباب عند الله: أن جعل سكان جنته شبابًا، قال –صلى الله عليه وسلم–: «يدخل أهل الجنةِ الجنةَ جردًا مردًا مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين».(٣)

فقيمة الشباب عند الله عظيمة، لأن الذي خلق –وهو أعلم بما خلق– قدّر في سابق علمه أن الشباب إذا اتخذ القرآن منهجًا، والدين مرجعًا، تهيأت له أسباب السعادة في الدنيا والآخرة. نعم إذا استقام الشباب واهتدى، استقامت للأمة الحياة..

تساؤلات:

ماذا أقدم لديني؟! كيف أخدم أمتي ووطني؟! ما دوري ووظيفتي في هذه الحياة؟! كيف أحظى بالسعادة وما هو دربها؟!

---

(١) أخرجه الترمذي (١٣٩٥) وصححه الألباني.
(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٩٣٣)، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني (٣٤٢٠).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٤٥) وحسنه الألباني.



يا شباب الإسلام : أنتم مستقبل الأمة ومجد الوطن ، أنتم رجال الغد ، وحاملو لواء وراية الإسلام والسلام على عواتقكم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما بعث الله نبيًا إلا شابًّا، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب.

نعم: إن الإسلام رفع شأن الشباب المسلم، وأعلى قدره وامتدحهم وأثنى عليهم، فقال تعالى: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٠] و﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، و﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ [الكهف: ١٣]، وفى الحديث: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله.. - وذكر منهم- شاب نشأ فى عبادة الله».(٤)

وانظر سن بعض الصحابة عندما أسلموا:

الاسم	العمر	الاسم	العمر
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٨	صهيب الرومي رضي الله عنه	١٩
طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه	١١	سعيد بن زيد رضي الله عنه	١٩
الزبير بن العوام رضي الله عنه	١١	خباب بن الأرت رضي الله عنه	٢٠
الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه	١٢	عامر بن فهيرة رضي الله عنه	٢٣
عبدالله بن مسعود رضي الله عنه	١٩	المقداد بن الأسود رضي الله عنه	٢٤
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه	١٩	مصعب بن عمير رضي الله عنه	٢٤

(٤) أخرجه البخاري (٦٦٠).

نماذج مشرقة

- الحسن والحسين يبشرهما النبي صلى الله عليه وسلم بأنهما سيدا شباب أهل الجنة، سنُهما لا يتجاوز أربعة عشر عامًا.

- قُتِلَ فرعون هذه الأمة أبو جهل ، على يد غلامين من الأنصار، هما معاذ ومعوذ ابنا عفراء (١٤) عامًا.

- وهذا عالم الأنصار ومفتيها وقاضيها معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أسلم وهو ابن ثمانية عشر عامًا، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضيًا ومعلمًا ومفتيًا وهو في العشرين.

- وهذا أسامة بن زيد بينما كان عُمْره (١٨) عامًا عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائدًا للجيش، وفي الجيش كبار الصحابة وشيوخ المهاجرين والأنصار!!

- وعمر بن أبي سلمة يؤم قومه وعمره سبع سنين.

- من فَتَحَ بلاد الهند والسند؟! إنه محمد بن القاسم وكان سنه (١٧) عامًا.

- هكذا الشبابُ يذكّرنا بمواقف بطولية، وقصص واقعية، ونماذج ساطعة، وصفحات بخدمة الدين مشرقة فريدة..

- الشباب يذكرنا بفتيةٍ آمنوا بربهم فزادهم هدًى..

- وبفتًى حطم أصنام الضلال بيده..



- وبنبيٍّ رأى برهانَ ربه، فاعتصم عن الفحشاء..
- وبإنسانٍ آتاه الله الحكم صبيًّا، فأخذ كتاب ربه بقوة الشباب، وحكمة الشيوخ..
- وبشاب يجتاز أقسى امتحان قد يتعرض له البشر، بالإذعان لتنفيذ رؤية أبيه بالذبح طاعةً لأبيه، وامتثالاً لأمر ربه.
- وبفضل الله، ثم بتفاني ثلة من شباب قريش نجحت الهجرة النبوية المباركة..
- وبشاب يدخل على رستم يقول له: إن الله ابتعثنا بالحق لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام..
- وبشاب فتح القسطنطينية ودوَّخ الروم بعد أن كاد المسلمون ييأسون من فتحها..
- هل تعلم أنه مما كان يشغل بال ابن عباس رضي الله عنهما وهو صبي (ابن عشر سنين) أنه يريد أن يعرف كيفية قيام النبي صلى الله عليه وسلم، وأعد يومًا وَضوء النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة الليل فدعا له: ((اللهم فَقِّهْه فِي الدِّين))[٥]، وصار بهذا الدعاء -الذي ناله وهو صبي- حبر الأمة وترجمان القرآن.
- وشاب آخر يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر.
- وبشاب يقول له العلماء: أفتِ فقد -والله- آن لك أن تُفتِي، وهو ابن خمس عشرة سنة.

(٥) أخرجه البخاري (١٤٣).

- وبشاب حفظ على الأمة أمر دينها.. شاب في ناحية المشرق.

- وبشاب كان أهل المعرفة من البصريين يَغْدُون خلفه في طلب الحديث، وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه، ويجلسوه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه، وكان شابًّا لم تنبت في وجهه لحية!!

- وانظر لما سمع الصحابة -وكلهم من الشباب، وكان أكبرهم في السابعة والثلاثين من عمره- سمعوا نداء ربِّهم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وبلغت الوصية إلى القلوب النقية، فاتبعوا سبيل الله ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

- وشيدت الأمة مجدها وعزها باستقامة شبابها، الشباب الطاهر، الشباب المتوَضئ، الشباب الذي التَفَّ يومًا حول النبي - صلى الله عليه وسلم - فبنى في سنوات قليلة ما لَم تستطعْه الشُّعُوب في أزمنةٍ كثيرة.

- تسلَّحَ شبابُ النبوة بالتوكُّل على الله، فبعث الله فيهم الشجاعة والإقدام، خرج عقبة بن نافع إلى الشمال الإفريقي مبلِّغًا رسالة الله للشُّعوب، كان عمرُه يوم خُرُوجه اثنين وعشرين عامًا، ومن مركز النبوة في المدينة المنورة، هبَّ يغمر الأرض ربيعًا، ويملأ القلوب إيمانًا ويقينًا، حتى وقَفَ على ساحل الأطلنطي، وخاضَ بفَرَسه مياه المحيط، وهتف في الفضاء الرحب: «والله لو أعلم أنَّ وراء هذا البحر أرضًا، لخضتُ البحر بفَرَسي حتى أُعلي عليها كلمة: لا إله إلا الله».

- ومن مركز النبوة بالمدينة المنورة خرج قتيبة بن مسلم الباهلي، متوَجهًا شرقًا، فاتحًا أذربيجان، وأوزباكستان، وطاجاكستان، وأفغانستان، وباكستان، وهو يفتح بلاد الهند أقسم بالله ليطأن أرض الصين، فذُعر ملك الصين، وسارع إلى الصُّلح، ثم أرسل إليه صحافًا كبيرةً من الذهَب فيها تراب أرض الصين، وقال له: «انثره بالأرض التي أنت عليها، ودُس بخَيْلك تراب أرض الصين، ولا تحنثْ في يمينك»!

شباب النبوة زرع اللهُ الهيبة في قلُوب مَن حولهم، فهابهم حتى الحيوان.

- فهذا مهران الرومي خادم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ركبت البحر، فانكسرتْ بنا السفينة، فركبتُ لوحًا منها، فطرحني إلى الساحل قُرب غابة، فهاجمني أسد، فصحتُ في وجْهه: يا أيها الأسد، مكانك، أنا مهران خادم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طرحني البحر على هذا الساحل، ولا أعرف الطريق، قال: فطأطأ الأسد رأسَه، وجعل يدفعنى بكتفه، حتى وقفنى على الطريق.(٦)

فما أحوج شباب الأمة اليوم للعودة إلى تاريخ أسلافهم وقراءة سيرهم، وبالأخص سير الشباب منهم، ليقارن حاله بحالهم، وليعرف ما كان عليه أولئك فيسعى للتشبه والاقتداء بهم، فمن تشبه بقوم فهو منهم.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المحافل

(٦) انظر: أُسْد الغابة في تمييز الصحابة، لابن الأثير، (١/ ٤٥٩).

وقد أحسن القائل:

فتشبهوا بهم إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح



تساؤلات

أيها الابن الحبيب المبارك فكّر معي في هذه الأسئلة.. لماذا خُلقت، ما الغاية من وجودك، الإجابة واضحة بدهية.. خُلقنا لعبادة الله سبحانه.

ولكن السؤال الأهم: هل حياتنا أفعالنا وأقوالنا ومشاعرنا وآلامنا وآمالنا.. هل هي لله وفي مرضاة الله؟!

سل نفسك أخي الحبيب: أين تحب الجلوس؟، ومع من؟، وماذا تسمع ؟، وبم تتحدث؟،وبم تستمتع؟! وما أقصى أمانيك؟، وما أهدافك؟، وما طموحاتك؟،

أقوالك وأفعالك لمن تصرفها؟، ومن الذي يحركها؟! هل كلها توافق عبادة الله.. محبته ومرضاته.. وفيها تحقيق العبودية لله؟،

أسئلة كثيرة تحتاج إلى إشغال الفكر والعقل والقلب للإجابة عليها.

أين السعادة.. وكيف نحصلها؟!

لا أحكم بها أنا ولا أنت. بل هو حكم أحكم الحاكمين سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٩٧].

إن السعادة والحياة الطيبة هي أقصى ما ينشده كل إنسان على وجه هذه البسيطة..

يقول عز من قائل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



* ﴿لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

ابني الحبيب ماذا تنتظر؟!.. قل وأسمعها الدنيا.. أنا مؤمن بالله، حياتي لله، وكلماتي وحركاتي وسكناتي، خفقان قلبي، جريان الدم في عروقي.. أعلنها بصراحة مجلجلة وبصيحات مدوية تهز الوجدان وتعطر الآذان وتبعث في القلب الإيمان.. لا تسألوا عن عنصري أو نسبي، إنه الإسلام أمي وأبي، لا تقل من أنا.. أنا مسلم..

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي   أنّا بغير محمد لا نقتدي

- من أين جئت؟! ومن الذي جاء بي؟! ولماذا جئت إلى الدنيا؟! وما الغاية من وجودي في هذه الحياة؟! وإلى أين أسير؟، وعلى نهج من؟، وإلى أين المصير؟، ماذا قدمت لإسلامي؟، أين آثاري؟، ما أنا فيه الآن أهذه رسالتي؟، هل قمت بدوري بكوني مسلمًا؟، بمن أقتدي؟! ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٥- ١١٦].

لتكن غايتك في هذه الحياة رضا الله، والفوز بالجنة، والنجاة من النار..

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧١] إي والله فوزٌ وأي فوز، إنه الفوز العظيم الفوز الكبير الفوز المبين، إنه الفوز برضا الله تعالى، ودخول جناته والنجاة من عذابه، قال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[آل عمران: ١٨٥].

يا شباب!

إن السعادة والحياة الطيبة لا تكون إلا بالإيمان بالله تعالى، فبالإيمان تطيب الحياة، ويهنأ العيش، ويسعد العمر، وتزول الأحزان.

بالإيمان ينال الشاب الحياة الطيبة، والعيشة الراضية، والعمر السعيد المديد، قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٩٧].

نماذج مشرقة

- أراد أحد العلماء أن يختبر تلاميذه في مراقبة الله عز وجل، فقال لهم: ليذبح كل منكم دجاجة بحيث لا يراه أحد، فذبح كل منهم دجاجة، وأتى بها، إلا تلميذًا واحدًا، جاء بالدجاجة حية، فقال له العالم: لِمَ لَمْ تذبح الدجاجة؟!

فقال: إنك طلبت منا ألا يرانا أحد عند ذبح الدجاجة، وإني أينما اتجهت لذبح الدجاجة وجدت أن أحدًا يراني.

فقال له العالم: ومن الذي يراك على أي حال كنت؟

فأجابه: الله، فعانقه العالم، وقال: أنت ابني حقًّا).

فينبغي على كل مُرَبٍّ سواء أكان والدًا أم معلمًا أم شيخًا، أم غير ذلك، أن يربّي في نفوس تلاميذه مراقبة الله أولاً، فإنها الأساس في التزام المسلم بدينه، وعدم انتهاكه لحرمات الله.



ألا يستحي الإنسان أن يعظّم إنسانًا من بني جلدته، ولا يعظّم خالق السموات والأرض؟! فكم يراقب الإنسان الآخرين، وينسى مراقبة رب العالمين؟! وكم يراقب العبدُ العبيد.. وينسى الإله المعبود؟!

وإذا خلوتَ بريبة في ظلـــمةٍ والنفسُ داعيةٌ إلى الطغيان

فاستحْيِ من نظرِ الإلهِ وقُل لها إن الذي خلقَ الظلامَ يراني

وقد أحسن القائل:

إذا ما قـــالَ لي ربي أما استحييتَ تعصيني

و تخفي الذنبَ عن خلق وبالعصِيـانِ تأتـيني

فكيف أجيـبُ يا ويحي ومن ذا سوفَ يحميني

تعظيم الله عز وجل

أيها الشاب الحبيب: اثنان لا تنسهما أبدًا: الله العظيم جل جلاله، والدار الآخرة.. أدعوك للتأمل في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢]، وفي قوله جل وعلا: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ۝ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٧]، وفي قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].

عظُم في نفوس بعض الناس قدرُ قوى الأرض البشريّة، حين رأوا مُنجزاتِ الحضارة المادّية ونتاجِها العلمي والتطوّر السريع، والنموّ الكبير في آليّات التقدّم المادّيِّ، والترقي في علوم الصناعة، الذي بلغ في زماننا -هذا- مبلغًا يفوق الوصف، المراكب البحرية والبرية والجوية، وهذه الآلات الحربية الحديثة والصواريخِ العابِرة للقارّات، إلى حرب النّجوم وضُروب المدافع والقنابل، وتقدم في مجال العلوم والتكنولوجيا من معارف وتقنيات وعلوم الفضاء والفلك التي تبهر العقول.

فإذا كانت هذه المواهب والقدرات والفهوم والعقول هي خلقاً من خلقه، فكيف بقدرة مانحها، وعلم معطيها، وعظمة واهبها سبحانه وتعالى؟!

فما بالك أيها الإنسان لو جمعت علوم الأولين والآخرين، وقال لك رب العالمين: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[الإسراء: ٨٥]، يجب على المسلمين أن يعلموا أن ما وصلوا إليه من تقدم في مجالات الحياة لا يمكن أن يحصل لولا تعليم الله عز وجل، فلو شاء لسلبهم العقل والعلم، وكانوا جاهلين بمصالحهم، ولكنه تعالى مَنَّ عليهم بالعلم والقدرة، ومهما أُوتي العباد من علم وقدرة فإنه يسيرٌ جدًّا بالنسبة إلى علم الله وقدرته.

فعلينا أن نستدل بهذه الوسائل الحديثة على كمال الله علمًا وقدرةً ورحمة، وأنه وحده الخالق لهذه الأمور كلها المدبر لها المتصرف فيها وحده كيف يشاء: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]، فهو الذي أبدع هذه الصناعات، وهو الذي خلق صانعيها، وهو الذي دلَّهم وفهَّمهم، ومنَّ عليهم بالإدراك والعلم والعقل، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

فيا أيها الشاب عظّم الله الذي تفتقر إليه المخلوقات كلها، وتفتقر إليه في كل شئونها وأمورها ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، فكل شيء يسبح الله عز وجل ويتلو الثناء له والتمجيد والاعتراف بعظمته وألوهيته وسلطانه الكامل وقدرته التامة، وأحاديثه ومجده وعظمته ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨]، كل الجمادات والنباتات

والحيوانات تسجد لله.. بكثرتها.. بعظمتها.. فكيف تتمرد على من عظمته ما أخبر به عن نفسه المقدسة بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِى السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ).[٧]

هذا الكون بسمائه وأرضه وجباله وشجره و مائه وثراه وجميع المخلوقات يجعلها الله سبحانه وتعالى يوم القيامة على أصابعه، ويجمعها في كفيّه سبحانه وتعالى، كمَا صحت بذلك الأدلة.. هذا يدلّ على عظمة الله سبحانه وتعالى، وصغر هذه المخلوقات الهائلة بالنسبة إليه سبحانه وتعالى، ويدلّ على عظمته وكبريائه وجَبَروته سبحانه، ولهذا قال جل وعلا: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما عظّموه حقّ تعظيمِه.. فهو الكامل في نفسه الذي كل شيء فقير إليه، لا قوام له إلا به.

الله ذو العزة والجبروت العزة له، والجبروت له، والعظمة له، والكبرياء له، والسلطان له، والملك له، والحكم له، الأمر له، الحمد له، والقوة له، والتسبيح له، والتقديس له، ما أعظم شأنه !، وأقربه من خلقه !، وألطفه بعباده !

أشرقت لنوره السماوات والأرض، وأنار بوجهه الظلمات، هذا بعض عظمته سبحانه وتعالى وإلا فعظمة الله جل جلاله أجلّ من أن يحيط بها علم أو قلم، أو عقل أو خيال، أو تصور أو إدراك..

---

(٧) أخرجه البخاري (٤٨١٢) ومسلم (٢٧٨٧).

يقول الشيخ ابن سعدي –رحمه الله– : «العظيم الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب، وتعظّمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء وإن جلت في الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم».

وهو العظيم بكل معنًى يوجب التعظيم لا يحصيه من إنسان

وهو الجليل فكل أوصاف الجلال له محققةٌ بلا بطلان

(العظيم) الذي تتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة.

و(العظيم) هو الواسع في ذاته، الكامل في صفاته، العزيز المجيد، الكبير..

فالله تبارك وتعالى عظيم في ذاته، عظيم في أسمائه، عظيم في صفاته، عظيم في ملكه وسلطانه، عظيم في خلقه وأمره، عظيم في دينه وشرعه، ذو الملك والملكوت والكبرياء والعظمة..

ومن عظمة الله سبحانه وتعالى: أن قدره جاوز حدود الإدراك والخيال والعقل، حتى لا يتصور أحد الإحاطة بكنهه وحقيقته تعالى.

ومن عظَّم ربه نال المراتب العالية، قال شيخ الإسلام في وصف من «وقع في قلبه من تعظيم الله جل وعلا، وتوقيره، واحتقار نفسه، وعظم ذنبه الذي يتراءى بين عينيه ما يجعله أفضل من غيره، فيبدل الله سيئاته حسنات، وهذا من فضل الله جل وعلا على بعض عباده»(٨)

ما أحوجنا إلى أن نتعرف على عظمة الله وعلى جلال الله، وعلى قوة الله، وقدرته

(٨) انظر شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٥٦).

وعظيم جبروته.

وتدبر أمرًا من أعظم الجهل:

قال ابن القيم: من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير من الناس وقلبك خالٍ من تعظيم الله العظيم وتوقيره، فإنك توقر المخلوق وتُجِلّه أن يراك في حال لا توقر الله أن يراك عليها. (٩)

فتعظيم الله هو الحياة الحقة للقلوب، وأي عظمة أكبر من عظمة الله جل جلاله؟!

إنه الله العظيم جل جلاله.. فمن عظَّم الله لا يعصيه، ولا يقدم طاعة مخلوق -أيًّا كان- على طاعة الله..

---

(٩) انظر كتاب الفوائد لابن القيم ص١٨٧.

الصلاةَ الصلاةَ

يا شباب الإسلام، الصلاةَ الصلاة، فإنه لا دين لمن أضاعها، يقول عمر بن الخطاب (لا حظ لأحد في الإسلام لمن أضاع الصلاة) [١٠]، وفي الحديث (مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ) [١١]

وهذه بشرى سارة من رسولنا صلى الله عليه وسلم، قال: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ». [١٢]

فهل بعد هذه النصوص الشرعية يعجز مسلم عن خمس صلوات في المسجد؟، فأين الإسلام؟، وأين الدين؟، أي جنة يطلب شباب يرفع الأحمال والأثقال والحديد لكن مسكين لا يرفع اللحاف حتى يصلي الفجر في المسجد؟!

هل يظن أحد أن الله أمرنا بما لا نطيق أو بما لا نستطيع؟، كلا، هذا مستحيل، فلم يكلف الله النفس إلا وسعها..

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٣٦١).
(١١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢١٢٨) وفي سنده ضعف.
(١٢) أخرجه أبو داود (١٤٢٢) وصححه الألباني.



صلاة الفجر امتحان

يا شباب وأنتم رجال القوة والشجاعة والبطولة والفوز والرجولة.. أين أنتم من صلاة الفجر في المسجد؟، وما حجتنا وجوابنا بين يدي الله..؟

يا شباب صلاة الفجر أول امتحان يخوضه كل منا صبيحة كل يوم، ينجح فيه من وثب من فراشه صافًّا قدميه بين المصلين، ويرجع بالخيبة والخسران من اختطفه الفراش الدافئ والنعاس اللذيذ، وما أقبح يوم بدأ بعصيان الله ومخالفة أمره، يقول الإمام ابن حزم- رحمه الله-: (لا ذنب بعد الشرك أعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وقتل مؤمن بغير حق). [١٣]

سبحان الله.. قد يبكي بعض المسلمين.. ولكن لماذا يبكون؟!

إنهم يبكون من أجل كرة، ويحزنون لمقتل ممثل في مسلسل، ويبكون من أجل دنيا وفقد مال وخسارة أسهم، ويحزن أحدهم بل ويندم عندما يصلي ويفقد نعليه، ولكن يخرج وقت الصلاة وهو لم يصلها، فماذا يا ترى يفعل تجاه هذه المصيبة العظيمة التي حلت عليه ونزلت به؟!

أسألك بالله أين صليت الفجر اليوم؟، أفي جماعة المسلمين أم كنت في ركب المتخلفين؟، والله إن القلب ليتفطر ألما وحزنًا حين تدعو أحدهم إلى المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد، وتؤكد على صلاة الفجر مع الجماعة، فيجيب: إنني أصلي الفجر قبل طلوع الشمس..

---

(١٣) انظر: المحلى لابن حزم (٦/ ٢١٧).

أهذا عمل نقابل به الله تعالى يوم القيامة، يوم أن يسألنا عن الصغير والكبير والحقير والعظيم؟! سبحان الله الحليم..

واللهِ لو أن القلوبَ سليـــمة لتقطعت أسفا من الحرمانِ

لكنها سكرى بحب حبيبها أو بالملــذة والحطام الفاني

فالسعيدُ منِ اعتبر بأمسِه، ونظر لنفسه، وحافظ على خمسه وأعدَّ لرمسِه وراقبَ الله في جهرِه وهمسِه..

فحافظ على صلواتك الخمس وانتبه، فكم من مصبح تراه لا يمسي، واستقبل اليوم الجديد بتوبة، عل أن تمحو ما كان بالأمس، قال العلامة ابن باز رحمه الله: أيّ عمل بعد الأذان لا بركة فيه.

الرفقة الصالحة

عليك بالرفقة الصالحة، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ [الكهف: ٢٨]، وتأمل ندم أحدهم يوم القيامة، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾[الفرقان: ٢٧- ٢٨] ومرد هذا الندم لصحبة السوء، وفي الحديث: «لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ».(١٤)

إن صحبة الصالحين بلسم راقٍ.. **لماذا الرفقة الصالحة؟**

الصاحب ساحب.. من جالس جانس.. أخبرني مَن تصاحِب أخبرك مَن أنت.. قل لي من تصاحب.. أقل لك من أنت..

إنها قواعد عظيمة تقرّها فطرة الإنسان وطبيعته، فالنفس تؤثّر وتتأثر سلبًا أو إيجابًا، وكلما كثرت الخلطة وطالت.. كثر ذلك التأثر وزاد.. والناس على اختلافٍ، فمن مُقِلّ ومكثر، أو ما سمعت إلى قول نبيك صلى الله عليه وسلم: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل). (١٥)

---

(١٤) أخرجه أبو داود (٤٨٣٥) وصححه الألباني.

(١٥) أخرجه أبو داود (٤٨٣٤) وحسنه الألباني.



إذا ما صحبتَ القومَ فاصحبْ خيارهَم

ولا تصحبِ الأردى فتردى مع الردي

تالله ربما جلسة واحدة مع الأشرار تدمّر حياتك، وتقضي على مستقبلك، فتخسر الدنيا والآخرة، فبداية الغريق مجرد صديق..

وعندما نزل الموت بأبي طالب هل كان أحد أضرّ عليه من قرناء السوء؟

لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة تجلب له سعادة الأبد..

أبو طالب حُرم الإيمان وجنة الرحمن بسبب رُفقة السوء والفسوق.. فتصور هذا الموقف جيدًا: (عَنْ سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ: أَىْ عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) [١٦]، فتصور موقف النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزنه على عمه، والشياطين من حوله يرددون: أترغب عن ملة عبد المطلب.. فتمثل نفسك وقد تحشرجت روحك وأنت عند رفقائك.. هل سيذكرونك الشهادة أم ستبقى تصارع خروج الروح دون مذكر أو معين؟!

أترك الجواب لك.. يا من تريد النجاة وترجو الفوز والفلاح.

---

(١٦) أخرجه البخاري (٣٨٨٤) ومسلم (٢٤).

أيها الشاب!

احرص أن تلحق بالأخيار الذين ينفعونك حتى بعد موتك بدعائهم لك، الْحَق بهم وصاحبهم، واصبر معهم حتى تلاقي ربك فحينها يُقال لك: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾.



قصـــة..

يقول صاحبها: كنا ثلاثة من الأصدقاء.. يجمع بيننا الطيش والعبث! بل أربعة فقد كان الشيطان رابعنا.. أفلام، سُكر، قنوات فضائحية، انتهاك حرمات، ذنوب، آثام.. هكذا كانت أيامنا ولياليا إلى أن جاء اليوم الذي لا أنساه.. ذهبنا كالمعتاد للمزرعة.. كان كل شيء من المحرمات جاهزًا، شيء واحد نسيناه وهو الطعام..

وبعد قليل ذهب أحدنا لشراء طعام العشاء بسيارته كانت الساعة السادسة تقريبًا عندما انطلق.. مرت الساعات دون أن يعود وفي العاشرة شعرت بالقلق عليه.. فانطلقت بسيارتي أبحث عنه.. وفي الطريق شاهدت بعض ألسنة النار تندلع على جانبي الطريق..

وعندما وصلت فوجئت بأنها سيارة صديقي والنار تلتهمها وهي مقلوبة على أحد جانبيها.. أسرعت كالمجنون أحاول إخراجه من السيارة المشتعلة، ولما ذهبت وجدت نصف جسده، وقد تفحم تمامًا..

لكنه كان ما يزال على قيد الحياة فنقلته إلى الأرض.. وبعد دقيقة فتح عينيه وأخذ يهذيً النار.. النار، فقررت أن أحمله بسيارتي وأسرع به إلى المستشفى، لكنه قال بصوت باكٍ: لا فائدة. لن أصل..

فخنقتني الدموع وأنا أرى صديقي يموت أمامي..

وفوجئت به يصرخ: ماذا أقول له، ماذا أقول له؟!

نظرت إليه بدهشه وسألته: من؟!



قال بصوت كأنه قادم من بئر عميق: الله.. الله، ماذا أقول لله، ماذا أقول لله، وأنا أموت على ما يغضب الله؟!

يا الله! يا الله! بأي وجه أقابل الله بأي حجة ألاقي الله، أحسست بالرعب يجتاح جسدي ومشاعري، وفجأة أطلق صديقي صرخة مدوية ولفظ آخر أنفاسه ..... ومات.

ومضت الأيام..

لكن صورة صديقي الراحل.. وهو يصرخ والنار تلتهمه.. ماذا أقول له.. ماذا أقول له؟! ووجدت نفسي أتساءل: وأنا ماذا أقول له؟! وأنا على المعاصي والغفلة والبعد عن رب الأرض والسماوات؟! فاضت عيناي، واعترتني رعشة غريبة، وفي نفس الوقت سمعت المؤذن ينادي لصلاة الفجر.. الله أكبر.. فأحسست أنه نداء خاص بي يدعوني لأسدل الستار على فترة مظلمة من حياتي.. يدعوني إلى طريق النور والهداية..

فاغتسلت وتوضأت وطهرت جسدي من الرذيلة التي غرقت فيها لسنوات.. وأديت الصلاة ومن يومها لم تفتني فريضة.

فانزاح الضيق من صدري، وتسلل الفرح إليَّ، وشعرت براحةٍ لم أشعر بها في حياتي، صليت ركعتين جعلتاني أوقن أن أموال الدنيا ومناصبها وزخارفها وما حوت من اللذائذ لا تساوي سجدة لله، أناجي فيهما ربي، وأعترف بين يديه بتقصيري لم أكن أحيا قبل أن يهديني الله.. لقد شعرت بالحياة الحقيقية بعد الهداية.



ما أحلى حلاوة الإيمان!!

وعلى من تذوقها أن يدل الناس على سبيلها، وأشعر الآن بالأمان الحقيقي في ظل الإيمان، ما أجمل العودة إلى روضة الإيمان!!



توجيهات

وإليك أخي الشاب هذه التوجيهات:

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ).[١٧]

ففي هذا الحديث يخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن أجر ذلك الشاب الصالح، الذي نشأ في عبادة الله، نشأ مُصليًا، تاليًا للقرآن، غاضًّا للبصر، حافظًا لفرجه من الحرام، وسمعه وجوارحه عن الحرام، نشأ على طهر وعفاف والبذل والإحسان، نشأ بارًّا بوالديه، واصلاً لأرحامه، محسنًا لجيرانه، طيب القلب، طيب العمل، نشأ على الصلاح والتقى على العلم والإيمان.

١. على الشاب أن يعرف دينه، ويمتثله في سلوكه وعمله، ويكون على قناعة تامة به، ولا يلتفت لأقوال الحاقدين والمشككين، وليعلم أن دينه أفضل دين، وأن كل ما سواه فهو زور وباطل، عليه أن يسخِّر ما أودعه الله من قوة ونشاط في خدمة هذا الدين.

(١٧) أخرجه البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١).



٢. على الشاب أن يعلم أن أمته هي خير أمة، وأن هذه الخيرية ثابتة لها ما دامت متمسكة بدينها، ويعلم أن أمته بقيت دهرًا طويلاً رائدًا للعالم،وأنه يجب أن تبقى لها هذه الريادة، وذلك لا يتحقق إلا بالالتزام بتعاليم الإسلام.

٣. على الشاب أن تكون همته بعد إصلاح نفسه إصلاح الآخرين، وتعبيد الناس لرب العالمين.

٤. على الشاب أن يعرف ما لوطنه وولاة أمره من الحق، فهو بلد الإسلام الذي وُلد فيه، وعلى أرضه نشأ، وأن عليه لولاة أمره الطاعة في المعروف، وليحذر أن يكون آلة يستخدمها الأعداء لهدم الأمة من داخلها، والإفساد في الوطن.

٥. على الشاب أن يكون دائم الارتباط بالله تعالى، من خلال أداء الصلاة في وقتها، وتعاهد كتابه تلاوةً وعملاً وكثرة الذكر والدعاء، والاستعانة به في جميع الأمور، والتوكل عليه.

٦. على الشاب أن يعلم أن قدوته الحقيقية هو محمد صلى الله عليه وسلم، وليحذر من التقليد الأعمى الذي يُفقده شخصيته وتميزه.

٧. على الشاب أن يحافظ على رجولته، ويتجنب كل ما من شأنه ما يُضعفها من ميوعة وتكسر، وتشبُّه بالنساء، وغير ذلك.

٨. على الشاب أن يصبر على مشقة فعل الطاعة، وترك المعصية، حتى تستقيم نفسه على ذلك وتستلذ به، وعليه لا يتأثر بمن يسخر منه أو يلمزه.

٩. على الشباب أن يستشعروا بأنهم آباء المستقبل، فلابد أن يعدوا أنفسهم لتربية أبنائهم التربية الصحيحة، فليسلّحوا أنفسهم بالعلم والأدب.

١٠. على الشاب إذا أراد أن يروّح عن نفسه أن يلتزم بالحلال، ويتجنب الحرام، فإن في الحلال غنية عن غيره، وإن عاقبة الحرام وخيمة، وليكن من دعائه: **(اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ)**.(١٨)

١١. على الشباب أن يكونوا حذرين من الأفكار الهدامة حتى ولو كان ظاهرها الصلاح والإصلاح، فلا يقبلوا فكرةً إلا بعد عرضها على العلماء، حتى لا يقعوا فريسة في أيدي دعاة الباطل.

(١٨) أخرجه الترمذي (٣٥٦٣) وحسنه الألباني.

الاستقامة

إنها أُسّ الديانة، وسبيل السلامة، إذ هي أكبر كرامة في الدنيا، المفضية إلى الكرامة الأبدية وهي الجنة: ﴿فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾[المعارج: ٣٥].

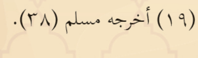
ولا نجاة للعبد إلا بالاستقامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ».(١٩)

وعرف ابن تيمية -رحمه الله- الاستقامة بقوله: «الاستقامة على محبة الله وعبوديته، وعدم الالتفات عنه يمنة أو يسرة».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة»، فلو مشى المرء على الماء، أو طار أو تربع في الهواء، ما دل ذلك على قبول الله له حتى يستقيم على أمر الله ونهيه، إذ هو الضابط الوحيد للكرامة.

إن الاستقامة على أمر الله نعمةٌ عظيمة، ودرجة رفيعة، ومنّة عالية، فتحقيقها يحتاج إلى جد، واجتهاد، وصبر، واحتساب، ودعاء، وتضرع، وإخبات، وتوفيق، واحتراز.



(١٩) أخرجه مسلم (٣٨).



ثمار الاستقامة ونتائجها

ما أكثر ثمار الاستقامة، وما أجلّ نتائجها، وما أفضل عقباها، نسوق منها ما يلي، إذ العبرة بالخواتيم:

١. السعادة في الدنيا.

ولستُ أرى السعادة جمع مال   ولكن التقي هو السعيد

٢. نزول ملائكة الرحمة على المستقيمين عند الموت مُطَمْئِنة ومثبتة لهم، ومبشرة إياهم: ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ أي: لا تخافوا الموت، ولا تحزنوا على أولادكم.

٣. وكذلك تبشّرهم في القبر بالقول الثابت.

٤. دخول الجنة دار الكرامة والمقامة: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨].



وعلينا تجاه شبابنا ما يلي

- توفير فرص العمل للشباب، والقضاء على البطالة، وفتح أبواب الإبداع أمامهم ليستطيعوا خدمة أنفسهم وووطنهم.

- سدّ أبواب الفتن وطرائق الفساد وسبل الانحراف، واستغلال أجهزة الإعلام في توجيه الشباب ثقافيًّا وعلميًّا واجتماعيًّا.

- العمل على غرس عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر، مع زرع خوف الله ومراقبته في نفوس الشباب، وتربيتهم على الرغبة فيما عند الله من الأجر والثواب ، إضافة إلى تزويد شباب اليوم ورجال الغد بالقيم الإسلامية التي تحافظ على أصالة أمتهم وتراثها، مع الدعوة إلى الانفتاح على تجارب الآخرين، والاستفادة من كل ما فيه خير وصلاح.

ولقد رسم النبي –صلى الله عليهم وسلم– فيما رسم منهجًا واضحًا لشباب الأمة المحمدية ممثلاً في ابن عمه الغلام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: **«يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ».**[٢٠]

---

(٢٠) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وصححه الألباني.



إن أول لبنة في بناء الشباب هي لبنة العقيدة، ورسوخ الإيمان، وصدق التعلق بالله وحده، والاعتماد عليه، إن أولها حفظ الله بحفظ حقوقه وحدوده، ومن ثَم الاستعانة به وحده في الأمور كلها، والتوكل عليه، واليقين الجازم بأنه بيده سبحانه الضر والنفع، يأتي كل ذلك ليكون دافعًا للشباب، وهو في فورته وطموحه وتكامل قوته، ليكون قوي العزيمة عالي الهمة.

- العمل على ربط شباب الوطن بعلمائها وأصحاب الشأن فيها، وتنمية حب العلم والعمل في نفوسهم، والحرص على إبراز شخصية الشاب المسلم بصورة المسلم الحقيقي، الراغب في إعمار الكون.
- وأخيرًا، فإن ما نسعى إليه هو أن نربّي شبابًا تقيًا ورعًا عالما مجاهدًا، بصيرًا بأمور دينه ودنياه، يعتز بهويته وانتمائه إلى إسلامه، وتراث وطنه ، ويقود وطنه بالعلم والدين .



وقفة ختامية

القضية باختصار أخي الشاب أنك بحاجة إلى قرار جريء وشجاع تتخذه، وبعد ذلك يتغير مجرى حياتك تلقائيًّا، ويهون ما بعده، فهل تعجز عن اتخاذ هذا القرار؟! لا أخالك كذلك وأنت الشاب الجريء في حياتك كلها.

إن الوقت المناسب لاتخاذ هذا القرار هو هذه اللحظة.. لا تؤخر اتخاذ القرار الذي تجدد به حياتك، وتصلح به أعمالك.

إن هذا القرار نقلةٌ كاملة من حياة إلى حياة من الظلام إلى النور، من التعاسة إلى السعادة، من الضيق إلى السعة.. فبادر باتخاذ قرار التوبة، وبسرعة لتُبكي إبليس وحزبه.

أخي الشاب:

تلك كلمات استخرجتها لك من مكامن جوانحي.. وخلطتها لك بصدق النصيحة.. وقدمتها إليك في قوالب الأخوة في الله.. وكم أنا سعيد إن أنت قبلتها.

ويبقى أخي أني قد حاولت جهدي، وما عليَّ إلا البلاغ، فإن أنت عملت بذلك فإنك الرابح في الدنيا والآخرة. واعلم أن عمرك الحقيقي يبدأ من أول يوم عرفت الله تعالى فيه.

ليس عيبًا يا بني أن تفتح صفحة جديدة في حياتك، ولتدون عليها أعمالاً صالحة تكون ضياء ونورًا لك في دنياك، ويوم لقائك لربك، وأنت يومها السعيد، الفائز، المفلح..

فإن قلت: من أين أبدأ ؟

فطاعة الله هي البداية ؟

وإن قلت: أين طريقي ؟

فشرع الله الهداية.

وإن قلت: كيف نجاتي ؟

فسُنة الهادي وقاية.

وإن قلت: أين نعيمي ؟

فجنة الله كفاية.

لا تقل: غدًا سأبدأ !! ربما تأتي النهاية ولا غَرْوَ ولا غرابة، فإن فطرة الإيمان، وحب الدين متأصل فيكم ولله الحمد..

أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه..

والله تعالى يرعاني ويرعاك، ويحفظني ويحفظك.. وها هي تحيتي إليك أخي أخيرًا كما حييتكم بها أولاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الخط يبقى زمانًا بعـــد كاتبه وكاتب الخط تحت الأرض مدفونا

والذكر يبقى زمانا بعد صانعه وخالد الذكر بالإحســـان مقرونا

اللهـم أصلـح شـباب المسـلمين، اللهـم أصلحهـم ووفقهـم وردهـم إليـك ردًّا جميـلاً، اللهـم أرنا وإياهـم الحـق حقًّـا وارزقنـا اتباعـه، وأرنا الباطـل باطـلاً وارزقنـا اجتنابـه، اللهـم مـن أراد بشـبابنا سـوءًا فأشـغله بنفسـه، واجعـل تدبـيره تدمـيرًا عليـه يا حـي يا قيـوم.

اللهـم أصلـح حـال شـبابنا، واهْدهـم سُـبُل النجـاح والفـلاح، اللهـم نـوِّر حياتهـم بالعلـم، وزيِّـن أخلاقهـم بالحلـم، واجعلهـم مـن عبـادك الطائعـين.

اللهم رد شبابنا إلى دينهم ردًّا جميلاً..

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أبلغها آلاف آمين.

كتبه

أحمد بن عبدالله السلمي

١٧/ ١ /١٤٤٠هـ





الإهداء

إليك.. أيها الشاب الغالي الحبيب ..... أخي على درب الخير، إليك..

هذه هديتي إليك من أخ لك محب ناصح، راحم خائف، مشفق، حريص على سعادتك وهنائك في الدنيا والآخرة، والله الذي لا إله إلا هو لو كنت أملك الهداية والسعادة لبذلتها لك من أول وهلة.. هذه هديتي إليك فاقبلها..

وقبولك لها هو: العمل بمضمونها ومقتضاها، وليس مجرد الاطلاع عليها فقط.

يا ابن الكرام، حفظك الله ورعاك..

إنني كتبت لك هذه الرسالة التي أملاها قلبي، وحملها إليك النصح والحرص على ما ينفعك، فأملي أخي فيك أن تفتح لها أبواب قلبك، وتضمّنها في سويدائه، فإن فعلت أخي فإنك - إن شاء الله- لن تعدم خيرًا تجده فيها، إليك أهدي هذه الصفحات المتواضعة، سائلاً الله أن يجعل في هذه الرسالة النفع والخير لقارئها وكاتبها وناشرها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعلها ذخرًا لي في ميزان عملي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.



ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨١١٩-٣٥-٨